32503 ـ يأخذ من مال الشركة في بلاد الكفر فوق راتبه

السؤال

أنا شاب مقيم في دولة غربية وأعمل في شركة مواصلات ، ولي زميل يعمل معي ولنا التصرف التام في الأموال التي تدفع من طرف الزبون ، وزميلي يأخذ دائماً قسطاً من المال ويقول إننا لنا الحق في فعل هذا وذلك بحجة أن صاحب الشركة لا يعطي لنا حقنا . أن الراتب الذي نتقاضاه هو حسب شروط قبولنا للعمل .
ونحن نفعل أمراً آخر : فإذا كان أحد الزبائن مِن معارفنا حذفنا المبلغ .
أطلب منكم مساعدتي فإني نصحت زميلي كثيراً ولكن هو مقتنع بأن الأمر الذي يفعله جائز .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أوجب الله تبارك وتعالى أداء الأمانة على وجهها ، قال الله تعالى : (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) وجعل الرسول صلى الله عليه وسلم خيانة الأمة علامة من علامات النفاق والعياذ بالله ، فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (آية المنافق ثلاث : إذا حدَّث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان) روه البخاري (33) ومسلم (59) .

ولا فرق في التحريم بين أن يخون المسلم أمانة أخيه المسلم أو أمانة الكافر الذي ائتمنه على ماله ، بل إنه بصدقه وأمانته يقدم أنموذجاً جيِّداً للمسلمين ، وقد دخلتْ دول كثيرة في الإسلام بسبب أمانة وصدق التجار المسلمين ، وعلى العكس فإنه إذا خان أو كذب كان ذلك سبباً لتنفير الناس عن الدين وصدهم عن سبيل الله .

قال الشافعي ـ رحمه الله ـ :

وإذا دخل رجل مسلم دار الحرب بأمان .. وقدر على شيء من أموالهم لم يحل له أن يأخذ منه شيئاً قلّ أو كثر ؛ لأنه إذا كان منهم في أمان فهم منه في مثله ، ولأنه لا يحل له في أمانهم إلا ما يحل له من أموال المسلمين ، وأهل الذمة . " الأم " (4 / 284) .

وبما أنكم اتفقتم مع الشركة على راتب معيَّن : فإنه لا يحل لكم أن تأخذوا زيادة عليه دون علم أصحاب الشركة ، وادعاء أنهم لم يعطوكم ما تستحقون ليس بعذر ، إذ لو فتح هذا الباب لادعاه كل عامل ولضاعت الحقوق والأمانات .

ولا يحل لكم – كذلك – أن تخصموا على أحدٍ فواتيره ، ولا أن تسقطوها بالكلية ، فالمال ليس مالكم حتى تفعلوا هذا ، ويجب

استيفاء الحقوق من أصحابها أيّاً كانوا .

لذا فإن الواجب عليكما التوبة إلى الله تعالى بالإقلاع عن فعلكم هذا ، والندم عليه ، والعزم على عدم العوْد ، مع ضرورة إرجاع الحقوق إلى الشركة ، تلك التي أُخذت فوق الراتب ، وتلك التي أسقطت عن معارفكم وأصدقائكم .

وانظر جواب السؤال رقم (14367) .

والله أعلم .